وطلب موسى عليه السلام منهم أن يختاروا من بينهم سبعين رجلاً، وأن يكونوا أكثر القوم صلاحاً وإيماناً وطاعة للّه وتنفيـذاً لأمره، وفعلوا ما طلبه منهم نبيهم.

وسار موسى عليه السلام بهؤلاء السبعين المتقدمين في العبادة والصلاح والتقوى إلى جبل الطور لينوبوا عن قومهم في معاهدة اللّه على الطاعة والعبادة، ولما وصلوا هناك، وطلب منهم موسى العهد والبيعة رفضوا وتلكأوا ونكصوا، وطلبوا أن يروا اللّه جهرة. عندها رفع اللّه الطور فوق رؤوسهم وهدّدهم بإلقائه عليهم إن لم يبايعوا، فبايعوا مكرهين ﴿ وإذْ نَتَقْنا الجبلَ فوقهم كأنه ظُلَّة، وظنُّوا أنه واقعٌ بهم، خُذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾[1].

فإذا كان وجوه بني إسرائيل في الصلاح والعبادة يفعلون هذا، فكيف بباقي القوم؟

بنو إسرائيل وأمر موسى لهم بذبح البقرة:

أشار القرآن إلى حادثة جرت لبني إسرائيل مع موسى عليه السلام، وهي ذات دلالة بارزة على طبيعة بني إسرائيل، ونظرتهم إلى أنبيائهم وموقفهم المزاجي من الأوامر والتوجيهات الصادرة إليهم منهم، وتلكئهم وتأخرهم في التنفيـذ والالتزام والتـطبيق، ورغبتهم المفرطـة في المراوغـة والمـداهنـة والمفاوضة والمساومة.

قُتل رجل من بني إسرائيل في ظروف غامضة، ولم يَعرف أحد قاتله، فجاءوا إلى موسى عليه السلام وأخبروه، فطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فاستغربوا من أمره وظنوه هازلاً معهم مستهزئاً بهم، فقال: أعوذ باللّه أن أكون من الجاهلين.

عادوا إليه وطلبوا أن يبيّن لهم هذه البقرة، وأن يذكر بعض صفاتها،

---

(١) الأعراف: ١٧١.